

أقاتل بأسمك العربيان

« الى وطني العربي الكبير ..
تتمزق معا ..
انت .. عشرون وطنا .. وخنجر
وانا ... »

وكيف ؟ وأين ؟ بالشهداء ، وأين ؟ وكيف تختار ؟
تحدي يا صلاتي الليل والتابوت والفرقا
وشديني على الصحراء سيفا يحقق العتمة محترقا

أغنية أنا ، أقصيدة ؟ ما هزّ لي خلدا
ولا فتشت حول خطاي اني شاعر ابدا
وقدست الجمال .. دعوه للقدم التي وصلت ..
وللشفة التي شربت ..

وللجلد الذي صلبوه حتى استرجع الجسدا
خذوا شعري ، وهاكم من لهاتي ، من ضلوعي حزمة
الحطب

وللنار القوافي الغرّ ، والكلمات ، والاوزان
لشدة النار يا وطني معلّقة بلا ميدان
خذوا شعري ، فليست أنا الذي يبكي على لقب
ولكني سأكتب بالضباب ، وبالتراب ، وبالدم الجاري ،
وبالهب
ولكني سأبكي بالاظافر ، بالسلاح ، بكل جارحة على
العرب

على ان تستردّ الشمس قبّتها على العرب
على ان يبعث العربيّ مثل جميع من بعثوا من الكفن
على الاّ تقطّع رجل رجلي حين ادرج فيك يا وطني
على الاّ يكون « زيارة ودية » ووليمة ثمني

كلام طالما قلناه ..
سوف نقوله ابدا
سنحفره على حجم اللسان
وحجم كل خلية تستوطن الجسدا
على حجم الطفولة والشباب وتمتمات الجرح والالم
وحجم قصائد الغزل التي تلقى على الرمم
ويا من يعبرون البرزخ الدامي .. ما قينا
مسمرّة على الابواب لم تبرح .. وأيدينا

أشدّ عليك .. وأخمسون تركض في دمي رهقا
أشدّ عليك .. جمرًا يثبت الواحات محترقا
أشدّ عليك .. قافيةً وموسيقى
ورمزا ياكل العتمة ..

يصلب نفسه في الشمس .. عين الشمس .. تحديقا
أشدّ عليك ، يا همّي العظيم ، ويا ارتعاش يدي
إذا صافحت ، يا شعفتي إذا حدثت ، يا جسدي
أشدّ عليك .. يا وطني الكبير .. أعيرك الحدقا
لتركض في عيوني ، في دمي ، في نبرتي ، رهقا

أشدّ عليك يا حلما أشد حقيقة منّي
ومن جفني الذي سهرت به الرؤيا ، ومن فني
أشدّ عليك .. في الخمسين .. طفلا يكبر الالم
على قدميه ضيعتنا .. هو الحلم
كأنّي ما ازال على قم « العاصي » (1) ترانيللا
اجرب أن ادقّ على المحيط قصيدتي الاولى
وأشتر نار قافيتي على اليمن

وأسمع في الخليج دويّ احلامي ويسمعني
أنا الطفل الذي ما زال يكبر فيك محترقا
فخذ حدقي لأبصر فيك ، وأكبر في دمي رهقا
أشدّ عليك في الاوراس سكيننا من البرق
تجردها يدا بغداد بين الموت والعشق
تجردها يدا بغداد

وتلمع في ظفار بنادقا ومسانقا وقصائدا عربية الميلاد
أشدّ عليك في تشرين تمحي دونك الابعاد
وتتخرق الصحاري والحدود ، ويلتقي أهلي بلا ميعاد
وتسقط كل اقنعتي

واكدم بالدم العربي في الجولان اغنيتي
واعبر ، اعبر الماء الذي حزّوا به رثتي
وقالوا : أنت اشطار

وقالوا : مصر .. لا عرب ، ولا قربي ، ولا دار
ومصر كتونس ، كظفار ، كالقرآن من جسدي ، أتختار ؟

(1) نهر العاصي .. يمر بقربة الشاعر غربي انطاكية .

واشرب همك الاوحد
واوجد حيثما توجد
اسافر تحت قبلك التي تعبت من السفر
بلا زاد ، بلا ماوى ، بلا سقف ، بلا جدر
اسافر فيك يا سفري
أعلق هذه الدنيا .. وما فيها
بجذعك ، جذع نخلتك التي نسيت اعاليها
وما برحت تشدّ جذورها عظمي وعظم ابي
وتحملني على موجين من عطش ومن غضب
وتحفر في جيبني الكوكب المتمرد التعب
تباشيري أنا الاتي من النسيان ..
من زلزلة الحقب
تباشير اسمي العربي

* * *

أشدّ ، أشدّ ، والخمسون تنضج ، في السعير يدي
وتترك خلف نعلي كل ما قالوه عن جسدي
واسبح في دم الصحراء
واحمله نبذا عتقته الارض في الارحاء
اطوف على « الصعاليك » الذين مشوا على كفني
واسقيهم .. لتبدأ رحلة الانسان
من كفيك يا وطني ..
واكبر أنت ..
أغنى أنت ..
أخصب بالعناقيد
باسرار الضياء ، بكل اشداق الاغاريد
الوذ بأمننا الصحراء
واحملها نبذا عتقته الارض في الارحاء
فخذ حدقي ..
أشدّ على خطاك ..
اعيرك الحدقا
لتركض في عيوني ، في دمي ، في نبرتي رهقا

* * *

اقاتل باسمك العريان يهزم كل اسطوره
ويخزن كل برق الغيب
ليولد من حنايا الغيب
محيك الذي يسقي العطاش السيف والسنوره
اقاتل باسمك العريان
لتبدأ رحلة الانسان
واكتب ، اكتب الاشعار
ويبقى نبضك الجبار
ينابيعي .. وملحمتي
وسر النار في شفتي
أشد عليك يا همي العظيم ، اعيرك الحدقا
ويوم تعود .. تحملني نشيدا فيك محترقا .

سنبصر بالمسامير
ونستهدي بيت من دم قلناه مكرور
وما قلنا .. ولم نبدأ ..
لماذا يقصر العمر ؟
لماذا يتعب السفر ؟
أنا الاتي .. أنا ابن القهر ..
ياسه عروق يدي
وأخزن في دمي بشرية الماضي وسر غد
وكل اليابسات من العروق يدي
وكل سحابة في الفجر
تمضغ نارها بلدي
أنا الاتي .. أنا العربي
هبني صرخة في المنبت (٢)

يعتصر الرمال سدى
ويزدرد النجوم سدى
سأحفرها على حجم الشقاء ..
وحجم كل خلية تتعرف الجسدا
نقلت على صليب النار من سور الى سور
وكنت رماد « هولوكو »
وكنت ذبيح « بلفور »
وكنت ..
سلوا دمي المسفوح
سلوه : كيف انبتني
على قبر الغزاة عرارة خضراء من نجد
يظل شميمها يهدي - على ظمأ -
ويستهدي
وكيف بقيت يا وطني
مأذن للبروق .. لشمخة التاريخ ، للنور
ومن درس يهر الغزو في جسدي الى درس
وابقى لون انطاكية
في جبهة القدس
وأبقى لون غار حراء
على الارز العتيق ..
على صبا بردى ..
على سيناء

وتبقى الفارس العربي مصلوبا ومقتولا
تمد يدك يا وطني
بكل كنوزك الاولى
بكل هباتك الاولى
بكل كؤوسك العربية الاولى

* * *

أشدّ عليك .. يا رمزا كلحم الصبح عربانا
بحبر طفولتي ساظل اكتب فيك عطشانا

(٢) المنبت : المقطوع في الصحراء .